

المحاضرة الرابعة: مدخل إلى الإرشاد الأسري

تقديم:

يركز الإرشاد الأسري على عوامل استقرار العلاقات الأسرية، لكي تعمل الاسرة كمنظومة
جماعية ومجتمعية متوافقة، تسودها المحبة والرحمة، ومساعدتها على تجاوز الاضطرابات
الأسرية المتنوعة؛ والتي قد تهدد الاسرة، من خلال اعداد مرشدين أكفاء قادرين على معالجة
تلك الاضطرابات وفق نظريات علمية متخصصة. والتي قد تؤدي إلى الأمراض النفسية
(أسباب وراثية، أو عائلية) والتي قد تنشأ نتيجة العوامل التالية:

1- أساليب التنشئة الاجتماعية الخاطئة: حيث أن التنشئة الاجتماعية السليمة تنتج شخصية
متزنة ومتوافقة وفعالة بينما التنشئة الاجتماعية غير السليمة تنتج شخصية غير متزنة وغير
متوافقة مسببة للمرض والجنوح وسوء الأخلاق. كما أن النظام الأسري السوي المبني على
المساواة والوسطية والإيجابية يشجع على الابتكار والمثابرة والإيثار، بينما النظام الأسري غير
السوي الذي يعتمد على التسلط والحماية الزائدة والإهمال والتدليل، وآثاره: الألم النفسي والقسوة
والتذبذب والتفرقة.

2 - اضطراب العلاقات الوالدية:

إذا ارتقت العلاقة بين الوالدين إلى أسى العلاقات، كما حددها الإسلام وفرضها الله
عز وجل، تكون الحياة الأسرية على درجة عالية من الرضا والتوافق والسعادة، وإذا خيم على

الحياة الأسرية الشقاق والنزاع واضطراب العلاقة الأسرية، تظهر الضغوط النفسية والاجتماعية وتشيع الأمراض النفسية (سواء بين الأزواج أو بين الأبناء).

3 . الضغوط الأسرية:

تعددت الضغوط الأسرية في العصر الحالي بسبب تمدن الحياة وتعقد العلاقات

الاجتماعية، وزيادة مطالبها، مثل:

(العوائق الجسمية، العوائق النفسية، العوائق المادية والاقتصادية، العوائق الاجتماعية، وقت

الفراغ، البطالة، الحروب، الإعاقات، التفكك الأسري).

ولذا أصبح الإرشاد الأسري من التخصصات المهمة في هذا العصر، نتيجة للتغيرات

الاجتماعية والثقافية والاقتصادية المتزايدة التي مثلت العصر الحالي، وأدت إلى إحداث تغير

في نمط العلاقات الأسرية، وهذا فرض على المؤسسات الاجتماعية والجامعية أن تعد أفرادا

يقومون بالمحافظة على الأسرة وبذلك المحافظة على المجتمع، وهم المرشدون الأسريون.

1- مفهوم الإرشاد الأسري:

- مساعدة جميع أفراد الأسرة فرادى وجماعة لفهم متطلبات الحياة العائلية، وما يتصل بها من حقوق وواجبات متبادلة.

لتحقيق الاستقرار والتوافق الأسري وحل المشكلات الأسرية. (فاطمة عبدو العدوان، وأسماء عبد الحسين النجار، 2016)

- أسلوب مهني منظم يهدف إلى تحقيق تغيرات فعالة في العلاقات الأسرية من خلال تفاعل صحي وبهدف تحقيق التفاعل الايجابي واختزال التصارع والتصادم.

- نمط من أنماط العلاج ويوجه فيه الاهتمام بالأسرة برمتها أكثر من كونه موجها نحو فرد معين من أفرادها (الكندري، 1992).

2- الخلفية التاريخية للإرشاد الأسري:

منذ بزوغ فجر الإسلام اهتم بالعلاقات الأسرية والإرشاد الأسري، ولو عدنا إلى كتاب ربنا وسنة النبي صلى الله عليه وسلم لوجدناها زاخرة بالنصوص الدالة على ذلك:

- قوله تعالى: **وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِنْ أَهْلِهَا إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا.** (سورة النساء الآية: 35).

- روت فاطمة بنت قيس رضي الله عنها قالت (في قصة طلاقها): **فَلَمَّا حَلَلْتُ ذَكَرْتُ لَهُ أَنَّ مُعَاوِيَةَ بْنَ أَبِي سُفْيَانَ وَأَبَا جَهْمٍ خُطْبَانِي، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ: أَمَّا أَبُو جَهْمٍ فَلَا يَضَعُ عَصَاهُ عَنْ عَاتِقِهِ، وَأَمَّا مُعَاوِيَةُ فَصُعْلُوكٌ لَا مَالَ لَهُ، انكح أسامةَ بنَ زيدٍ، فَكَرِهْتُهُ، ثُمَّ قَالَ: انكح أسامةَ، فَنَكَحْتُهُ، فَجَعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا وَاعْتَبَطْتُ بِهِ.** (أخرجه مسلم)

- أخرج الهيثمي في كتاب الزواجر (أَنَّ رَجُلًا جَاءَ إِلَى عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لِيَشْكُو إِلَيْهِ خُلُقَ زَوْجَتِهِ فَوَقَفَ بِبَابِهِ يَنْتَظِرُهُ، فَسَمِعَ امْرَأَتَهُ تَسْتَطِيلُ عَلَيْهِ بِلِسَانِهَا وَهُوَ سَامِتٌ لَا يَزِدُّ عَلَيْهَا فَانصَرَفَ قَائِلًا: إِذَا كَانَ هَذَا حَالَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ فَكَيْفَ حَالِي، فَخَرَجَ عُمَرُ فَرَأَهُ مُؤَلِّيًا فَنَادَاهُ مَا حَاجَتُكَ؟ فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ جِئْتُ أَشْكُو إِلَيْكَ خُلُقَ زَوْجَتِي وَاسْتِطَالَتَهَا عَلَيَّ فَسَمِعْتَ زَوْجَتَكَ كَذَلِكَ فَرَجَعْتَ وَقُلْتَ: إِذَا كَانَ هَذَا حَالَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ مَعَ زَوْجَتِهِ فَكَيْفَ حَالِي؟ فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: يَا أَخِي إِنِّي احْتَمَلْتُهَا لِحَقُوقِ لَهَا عَلَيَّ، إِنَّهَا طَبَّاحَةٌ لَطَعَامِي خَبَازَةٌ لِحُبْرِي غَسَّالَةٌ لِثِيَابِي مُرْضِعَةٌ لَوْلَدِي وَلَيْسَ ذَلِكَ بِوَاجِبٍ عَلَيْهَا وَيَسْكُنُ قَلْبِي بِهَا عَنِ الْحَرَامِ فَأَنَا أَحْتَمِلُهَا لِذَلِكَ، فَقَالَ الرَّجُلُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَكَذَلِكَ زَوْجَتِي قَالَ: فَاحْتَمِلِهَا يَا أَخِي فَإِنَّمَا هِيَ مُدَّةٌ يَسِيرَةٌ) أخرجه الهيثمي في كتاب الزواجر (2/ 342).

- عن أبي سعيد مولى أبي أسيد: (أَنَّهُ تَزَوَّجَ فَحَضَرَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ وَأَبُو دَرٍّ وَحَدِيفَةُ وَغَيْرُهُمْ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ فَقَالُوا لَهُ : إِذَا دَخَلْتَ عَلَى أَهْلِكَ فَصَلِّ رَكَعَتَيْنِ ثُمَّ خُذْ بِرَأْسِ أَهْلِكَ ثُمَّ قُلْ : اللَّهُمَّ بَارِكْ لِي فِي أَهْلِي وَبَارِكْ لِأَهْلِي فِي وَارِثَتِي مِنْهُمْ ثُمَّ شَأْنُكَ وَشَأْنُ أَهْلِكَ) أخرجه الطبراني .

أما في العصر الحاضر فقد دعت الحاجة إلى ظهور الإرشاد الأسري بصورة منظمة بعد الحرب العالمية الثانية، أي خلال خمسينات القرن الماضي، مع تطور حركة الإرشاد الجماعي نتيجة للأمراض النفسية التي نتجت عن تلك الحرب.

وتحت جهود الأطباء النفسانيين الذين اهتموا بتقنية الخدمات النفسية وانتشر عن طريق البرامج التدريبية في الولايات المتحدة الأمريكية إضافة إلى جهود الإكلينيكين؛ مثل: (اكرومان، ليدر، موري...).

ثم تأثر العلاج الأسري كغيره من النماذج العلاجية الأخرى في الخدمة الاجتماعية بالتطورات العلمية، فمن أبرز المعارف والنظريات التي أثرت في العلاج الأسري، النظريات العامة للإنسان، وعلم التحكم والاتصال، وعلم البيئة والبنائية الاجتماعية، كل من هذه الاتجاهات العلمية أسهمت في ربط حلقات نموذج العلاج الأسري الذي تشكل ليربط بين الإنسان ومحيطه الاجتماعي، ومن

هذا المنظور أخذ العلاج الأسري في التطور في مجال الأبحاث، وفي مجال الممارسة كأسلوب علاجي فريد.

ورغم أن الارشاد الأسري لم يبدأ إلا في الخمسينات من القرن العشرين، إلا أن ذلك كان على يد متخصصين من غير المهنيين في الخدمة الاجتماعية، ولكن يعتبر "ستشيرز" (Schertz) من أوائل مؤسسي العلاج الأسري من الأخصائيين الاجتماعيين، إضافة إلى "اكيرمان" (Ackerman) و "مينوتشين" (Minuchin) و "هارتمان ولايرد" (Hartman and Laird).

وخلال الثمانينات الميلادية من القرن العشرين، كان هناك عدد من الأخصائيين الاجتماعيين المساهمين في حقل العلاج الأسري، سواء بالكتابة، أو البحث، أو التدريب، أمثال: "هوفمان" (Lynn Hoffman) و "بيجي باب" (Peggy Papp) و "ماك جولدريك" (Monica McGoldrick) وغيرهم ممن انضموا إلى عضوية الجمعية الأمريكية للعلاج الأسري (AFTA)، وعضوية الجمعية الأمريكية للعلاج الزوجي والأسري (AAMFT) حتى أنهم عرفوا كمعالجين أسريين، وليس كأخصائيين اجتماعيين. (ياسر مصطفى الشلبي، 2013)

3 . العوامل المساعدة على ظهوره:

- تطور على النفس الاجتماعي بسبب ما خلفته الحرب العالمية الثانية من تأثيرات على البنية الاجتماعية.

- ظهور نظرية الأنساق العامة التي تعتبر أن الأسرة نظام كلي لا يمكن فهمه من خلال أجزائه.

- الحركة السبرانية للعالم "نوربرت فاينر " التي تهتم بعملية الضبط أو التحكم الذي يحكم الإنسان، وطبقت من خلال دراسة أن الآلات على الإنسان "نظرية في الرياضيات " ويمكن اختصار مراحل تطور خدمات الإرشاد الأسري إلى ثلاث مراحل:

- أ . مرحلة الإرشاد غير رسمي: الذي يقدم من طرف العائلة والجيران.
- ب . مرحلة الإرشاد الأسري غير المختص والذي يقدمه عامة الناس من كبار السن وأهل الخبرة.
- ج . مرحلة الإرشاد المتقدم: وفيه تم تطوير الإرشاد الأسري بالتعاون بين الجامعات ومؤسسات المجتمع، فأصبح أكثر مهنية نتيجة ترسيمه ك تخصص في الجامعة خلال القرن . 21 (حنفي، 2007).

4- أهمية الإرشاد الأسري:

جاءت أهمية الإرشاد الأسري من أن الأسر تلعب دورا في نشأة المرض النفسي نتيجة أسباب وراثية عائلية أو أسباب اضطراب المحيط الأسري. كما أن لها دورا كبيرا في العلاج وتقبلها للمرض بعد العلاج.

فأسرة المريض تعاني ماديا ومعنويا نتيجة مرض أحد أفرادها مما ينعكس على طريقة رعاية المريض أو إهماله أو نبذه أو عزله، مما يزيد من شدة المرض، ويقلل من التماثل للشفاء، وتزيد الحاجة إلى الإرشاد الأسري نتيجة حالات التفكك الأسري وهو نوعان:

- تفكك نفسي: يتم في وجود الوالدين فعليا مع انتشار "شيوخ" الخلافات بينهما، فيقل احترام حقوق الأفراد ويقل شعور الأبناء بالانتماء.

- تفكك بنائي: يحدث نتيجة لغياب الوالدين أو أحدهما بالموت أو الطلاق أو الشغل ((العمل)).

5- أهداف الإرشاد الأسري:

تصنيف أهداف الإرشاد الأسري إجرائيا إلى:

. **هدف عام:** مساعدة أفراد الأسرة على النمو السليم من خلال تنمية العلاقات الإيجابية فيما بينهم

من أجل تحقيق السعادة للأسرة.

. **أهداف خاصة:**

. تربية الأولاد ورعاية نموهم النفسي والاجتماعي.

. تعليم أصول التنشئة الاجتماعية.

. حل وعلاج المشكلات والاضطرابات الأسرية.

. تحصين الأسرة ضد الانهيار.

. تحقيق التوافق النفسي للأسرة.

. مساعدة أعضاء الأسرة في تحديد السلوك الجيد الذي يروونه مناسباً للتخلص من مشاكلهم.

وتهدف العملية الإرشادية الأسرية إلى تحقيق مجموعة من الأهداف يلخصها (العدوان،

فاطمة عبدو النجار، أسماء الحسين، 2016) فيما يلي:

1- مساعدة المسترشدين من أعضاء الأسرة على إدراك نواحي الخلل الوظيفي في العلاقات

الأسرية، وكيفية التغلب عليها.

2. مساعدة أفراد الأسرة على فتح قنوات الاتصال فيما بينهم والتعبير عن انفعالاتهم اتجاه بعضهم البعض ' مما يؤدي إلى إبعاد مشكلاتهم وإدراك مسؤولياتهم.
3. مساعدة أعضاء الأسرة على تحديد السلوك الجيد المناسب لعلاج مشكلاتهم، وانطفاء السلوك غير المناسب.
4. مساعدة أفراد الأسرة على تنمية علاقاتهم بالآخرين عن طريق التعبير عن المشاعر الإيجابية ومشاعر التقدير.
5. مساعدة الزوجين على الوعي بحاجات الأبناء في مواجهة مطالب النمو وحالات الطوارئ والأزمات وظروف التغيير والانتقال.
6. تجنب المشكلات العائلية قبل وقوعها، من خلال التعرف على الأسباب الداعية للخلافات وتعلم كيفية الوقاية منها.
7. تقوية وتحسين الأسرة ضد الاضطرابات النفسية لتحقيق الصحة النفسية في الأسرة كجماعة أفراد.
8. تدريب أعضاء الأسرة على تفهم واحترام الفروق الفردية والتعامل مع نقاط القوة والضعف بين الأزواج والأبناء.
9. توجيه أفراد الأسرة إلى ممارسة الشورى مع الأبناء، والمشاركة في اتخاذ القرارات المتعلقة بأفراد الأسرة. (الكندري، 1992).

وعموماً يمكن أن نوجز أهم أهداف الإرشاد الأسري في العمل على تحسين أداء الأسرة كمنظمة، تم وضع خطة لتغيير العلاقات بين أفرادها من خلال التعاون مع المرشد الأسري وكذلك تحقيق الانسجام والتوازن في العلاقات، وأداء الأدوار بين أعضاء الأسرة، وبالتالي العمل على نمو الشخصية وأدائها لوظائفها في جو أسري مشبع. ويهدف كذلك إلى تفهم الفروق بين أفراد الأسرة، والعمل على تنمية هوية كل فرد وتطوير إحساسه بالاستقلالية، مما يحقق السعادة النفسية والأهم هو تأكيد تدرج السلطة داخل وتقاسم الأدوار بين أفراد الأسرة، والاشتراك في حل المشكلات الأسرية.